10me Année No. 472

Lundi - 20 - 7 - 1942

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤٧٢ « القاهرة فى يوم الإثنين ٦ رجب سنة ١٣٦١ — الموافق ٢٠ يولية سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

الفهرس

صفحة
٧١٣ غراب وطفل ! : أحمد حسن الزيات
٧١٥ الحديث ذو شجون : الدكتور زكي مبارك
٧١٨ شعر على بن أبي طالب : الأستاذ السيد يعقوب بكر
٧٢٠ عندما يعود السلام ! [عن الانجليزية] بقلم الأستاذ أحمد عبد اللطيف
٧٢١ كتاب « الامتاع والمؤانسة » الجزء الثانى الأب أنستاس مارى الكرملى
٧٢٣ ترتيب القرآن : الأستاذ أبو طالب زيان
٧٢٦ المصريون المحدثون : شمائلهم وعاداتهم للمستشرق إدوارد وليم لين بقلم الأستاذ عدلى طاهر نور
٧٢٧ الارادة والطريق للشاعر وليم بليك بقلم الأستاذ صفاء خلوصى
٧٢٨ قلوب النجوم : الأستاذ خليل العالم
٧٣٠ باى تونس الجديد : الدكتور زكى مبارك
٧٣١ الفدائية : الدكتور محمد حسنى ولاية
٧٣١ مساجلات : الأستاذ الجبلاوى
٧٣١ مؤلف فى التاريخ العام تنقله وزارة المعارف إلى العربية
٧٣٢ طيلسان ابن حرب : الأستاذ عوض الله
٧٣٢ أين أخبار « حافظ » ؟ : الأستاذ أحمد الشرباصى

غراب وطفل !

حادثان وقعا فى نهار يوم وليله، لهما بهما من لهما، وتفكر فيهما من تفكر ؛ وبات أثرهما الباقى يعمل فى نفسى وفى رأسى ما يعمل الهم إذا جاش، والألم إذا برّح، حتى أصبحت فإذا بى لا أجد فى ذهنى ما أكتبه إليك، غير أن أقص بأ هذين الحادثين عليك

نشب جناح أحد الغربان فى مشتبك الغصون من أعالى (الكافورة)، وجهد الطائر الأسير أن يخلص جناحه بالاضطراب والاجتذاب والخفق فما استطاع. وكان قد حط بالقرب منه غراب فهب ينعب نعيب المستغيث، ثم حاول أن يجتذب بمنقاره الجناح الناشب فأعياه ذلك، فارتد يثب من حوله صاعداً هابطاً وهو ينعب، حتى أقبل على صوت الاستغاثة غرابان، فحوّما هنيهة فوق أخيهما المصاب، ثم أطلقا فى الفضاء نعيقهما المنذر. فلم تكن غير لحظات حتى تتابعت الغربان فكان منها على ذوائب الدوحة الفينانه عصابة، وعقدت هذه العصابة مناحة، وظلت هذه المناحة بقية النهار لا ينقطع لها صوت، ولا تفتر بها حركة. وكأنما كانت الغربان تضرع إلى الناس ان يسعفوا أخاها المسكين بحيلهم البشرية ؛ ولكن الناس كانوا قد تجمعوا على طوارئ الشارع تجمع البله، لينظروا إلى الحادث العجيب نظر الفضول ! وقلما تجد بين البله والفضول مكاناً للمروءة !

فلما دنا الليل واستيأست الغربان انصرف بعضها وبقي بعضها الآخر . ولم تقصّر الأغربة الباقية في مواساته والترفيه عنه ، حتى لقد زعم بعض أصحابنا أنه رأى غراباً يزقّه بالحب والماء . وانصرفنا نحن كذلك عن القهوة بعد موهن من الليل ، وليس في نفسي غير هذا المظهر الأخوي الرائع في نوع من الطير لم يرسَل إليه رسول ، ولم تُنشأ لتربيته جامعة ؛ وما كنت رأيت ولا قرأت ولا سمعت من قبل ما يشبه ذلك في عالم الحيوان

لم أكد أُسكت الذياع بعد إعلانه الأنباء الأخيرة حتى سمعنا صراخ طفل حديث الولادة ينبعث في سكون الشارع على حال غير مألوفة . فاطّلعت من النافذة فإذا الصراخ يتتابع من ركن مظلم أمام حانوت جارنا النجار . فظننت أول الأمر أن إحدى الوالدات جلست تستريح من التعب ، أو تستندي أكف المارة . وكانت امرأة من سواد الناس تمر في تلك اللحظة فعاجت بحكم غريزتها على الطفل الباكي ، وجعلت تجسه بعينها ويدها ، ثم صاحت تقول في ارتياع وحسرة :

الله يلعنها في كل كتاب ! زنى وقتل ؟ !

ثم اندفعت المرأة في طريقها تهرول وتتدمدم كأنما تريد أن تنجو بنفسها عن موطن الشبهة !

ووقف بعدها على الوليد المنبوذ كل سائر . وكان كل واقف يشمل تقياً وينظر إلى محيا الطفل البريء ثم يحوقل وينصرف

وكان الطفل على ما فهمت من وصف الواصفين من الواقفين أزهر اللون جميل الصورة قد وضعته أمه (الحنون) في قفة جديدة من الخوص ملفوفاً في خرقة بالية من ثماش مهلهل النسج لا نقش عليه ولا خيط فيه ! ولعلها خشيت ، إذا هي ألبسته بعض الثياب أن يستدل الشُّرط بها عليها ! والاحتياط لسلامة الخدر المصون من سوء السماع ومض اللام فوق كل اعتبار ! !

كان المارة يتجمعون على جوانب المهد الخشن والطفل يضطرب فيه بيديه ورجليه ، ثم يتفرقون ولا يجرؤ أحد منهم أن يسبل غطاءه عليه ، أو يمد يده إليه ، كأنما هو في ذاته لعنة مجسدة تنلق بمن يمسها وتلحق بمن يقربها ! والواقع أن اللقطاء أو أبناء السكك والدهاليز كما يسميهم الشرفاء ، أشقياء بالولادة . وقد تشتمل الرحم الفاجرة على الشق والشقاء في وقت معاً . فاللقيط وهو جنين يكون خطراً لا ينفك مهدداً بالعار إذا استمسك ، وبالموت إذا سقط . فإذا سلم على طعن البطن باليد ، وتسميم الرحم بالعقاقير ، وُلد في الخفاء ، ونشر بالظلام ، وأُحيط بالسكون ، وأصبح في حجر أمه جريمة مولودة تطق نور البصر ، وتذوى شباب القلب ، وتقطع خيط الرجاء ، فتحاول أن تنفصل من هذه الجريمة الواحدة ، باقتراف جرائم متعددة ! فإذا عاش على سوء الولادة وجفاء المهد وقسوة الهجر ، عاش موسوماً بالخزي ، موصوفاً بالمهانة ، لا يرتفع به بيت ، ولا يشرف به منصب

يا حسرتا على اللقيط من بني آدم ! يمر الإنسان بالمتروك أو الضال من جِراء الكلبة ، أو خنانيص الخنزيرة ، أو حملان النعجة ، أو فراريج الدجاجة ، فيؤويه إليه حتى يجد صاحبه ؛ ثم يمر بالمتروك من جنسه فيشيح بوجهه وينأى بجانبه ؟ لأنه إذا ضمه إليه اتهمته زوجه ، وإذا أظهر العطف عليه اتهمه الناس . ومن ينكره أهله لا يعرفه أحد ! ومن ضاق ذرعه بابنه لا يتسع صدره لتبنّاه . لذلك كان الناس يمرون بالقفة المتروكة ، وفيها ثمرة الحب يتضور ويبكي ، فلا يجودون عليه إلا بنظرة حنان ، أو كلمة رثاء ، أو إشارة إعجاب ، أو لعنة انتقام . وخفت أن يبيت الطفل على قارعة الطريق فدعوت من حمله إلى مركز البوليس

وأصبح الصباح فقيض الله للغراب من علج جناحه بعود طويل من الخشب حتى خلص ، وانطلق الأسير في رفاقه الأوفياء يرفه عن الجناح العليل في العش الناعم والفضاء الحر والإخاء الوثيق . وذهب صديقنا على يسأل رجال الشرطة عن مصير الطفل فقيل له : منحناه اسماً من الأسماء ، ونحلناه أباً من الآباء ، وسجلناه مجهول الأب والأم ؛ ثم أرسلناه إلى الملجأ ليعيش عمره الطويل أو القصير من غير أسرة ولا كرامة ولا ثروة ولا رجاء !

أما بعد فذلك غراب وهذا طفل ! أما الغراب فلم يتركه قومه حتى أنقذوه وأخذوه ؛ وأما الطفل فقد تركه أبوه لأمه ، وتركته أمه للناس ، وتركه الناس للقدر ! فمن ذا الذي يقول بعد ذلك إن ابن آدم خير من ابن آوى ، وإن بنت حواء أفضل من بنت اللبون ؟ إن جد هذا الغراب هو الذي علم قابيل جد هذا الطفل أن يوارى بالدفن سوأة أخيه المقتول ! وهل تجد أبلغ في تسجيل العجز على الإنسان من قول قابيل حين رأى الطائر يبحث في التراب : « يا ويلتا ! أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب ؟ »

(المنصورة) أحمد حسن الزيات